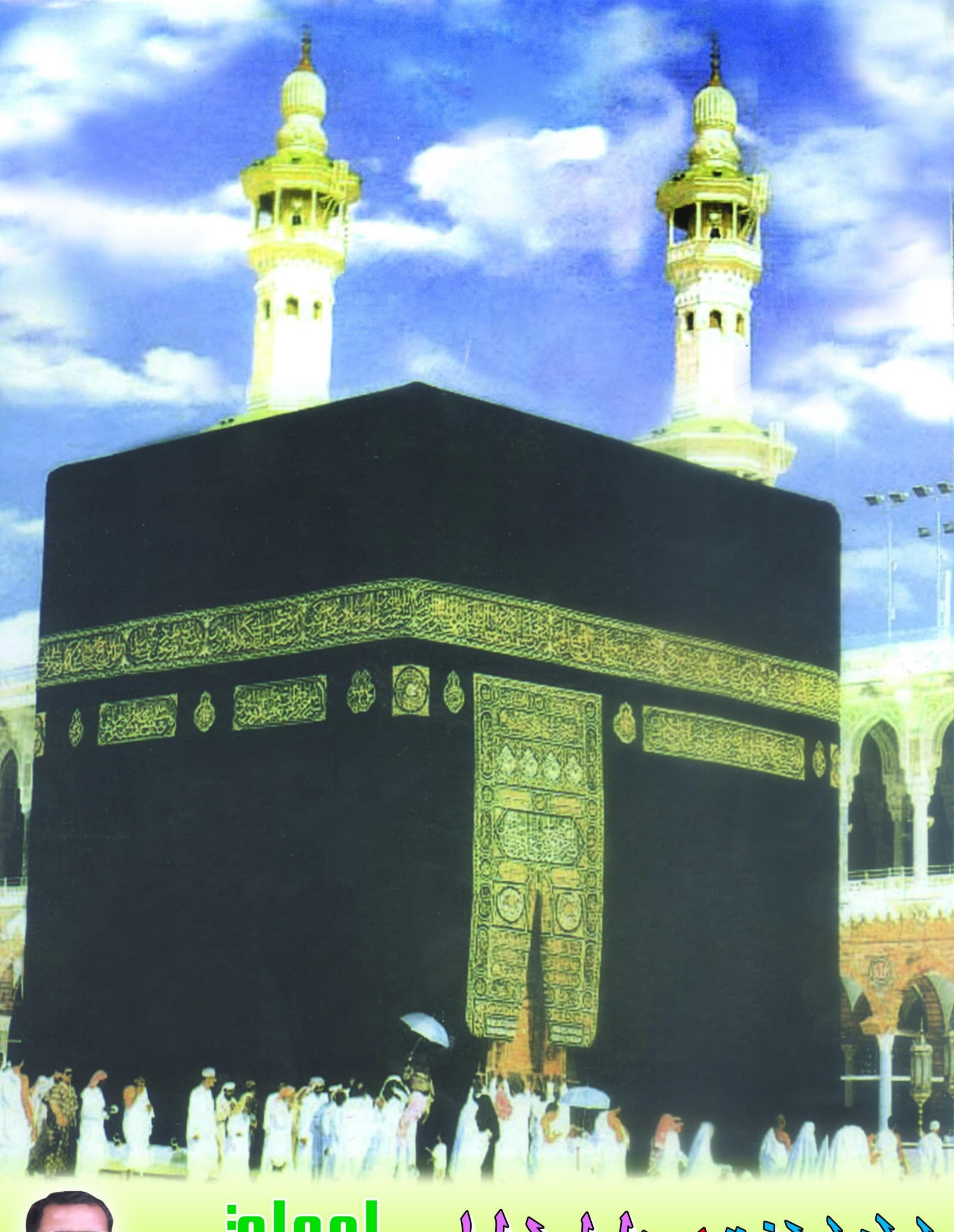


الخلافة وظلالها

إعداد
حسن الروحانى



الخلافة وظلالها

حسن الروحاني

إهداء خاص

بإحساس من الوفاء والعرفان الصادقين اهدي ثمرة جهاد كتابي هذا إلى روحي والداي رحمهما الله تعالى رحمة واسعة جزاء ما قدماه إلى من بيان عملي في علا جهاد الدعوة تلك التي كانت شغل حياتهما الشاغل وكم كانت وحدها تعلو ولا يعلى عليها حتى صارت لها عندهما منهجية فلسفية خاصة ترى دوماً بصمات أعمالها وقل من أن تسمع كلمات همسها وكم سخر والدي رحمة الله تعالى كل ما وهبه الله تعالى من علم في دعوة هنا ودعوة هناك في إذاعات هنا وإذاعات هناك كما أنه كم قدم إلى المكتبة الإسلامية عدداً من الكتب والأبحاث كانت في أشد الحاجة إليها جعلها الله امتداداً لصالح أعماله هو وكل من أعانه على إظهارها اللهم اجعلنا على هذا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.... آمين

حسن الروحاني

المقدمة

لا أدري من أين أبدأ المقدمة حيث لم يكن في الحسبان ان أن يكون ما كان إلا إنها إرادة ربنا الرحمن حيث أن لنا كتاب مهم جاري إصـــداره وأهميته جاءت إليه من منهجيته حيث أنها منهجية خاصـــة تخاطب أرواح وقلوب العامة كما الخاصـــة حيث عطاء العامة قليل قليل رغم أن حقهم كثير كثير وفرض علينا هذا الواقع منهجية خاصة اتبعنا فيها الابتعاد عن التطاول في الإنشاء أو كثـــرة الإفشاء مع التركيز على ثريات الروحانيات والابتعاد الكامل عن أي من أســاليب الأثارة الزائفة للسـيطرة على العقول والأذان كما هو حال الأغاني والأفلام حيث أن بعضا من مدعي العمـــل بالدعوة يلهثون وراء هذه الأوهام لأن شـاغلهم اصـطياد الفريسـة وليس غرس الفضـيلة وهؤلاء دوما شـاغلهم صـراع القمة وليس إصـلاح الأمة وكنز المال وسلطان الدنيا شـاغلهم الشـاغل والدعـــوة عندهم ليست إلا ملابس تلبس أو ألقاب ترفع يصـاحبها العديد من ظواهر الأصوات والكلمات والمعاملات وكم يلهث الكثير من جائعي الدعوة وراء هؤلاء ظنا منهم بأن هؤلاء وحدهم هم الأمنـاء على حمل رايـة الدعوة وكم التمس عظيم العذر لهؤلاء فيما هو موجود على السـاحة من نقاء لا يكاد يظهر أمامهم وكم كانت هذه الآلام دافعا لنا نحو إصـــدار كتابنا سـبحات روحانية حول الآيات القرآنية لعلى أكون دافعا لغيري نحو حقوق هؤلاء، وحقوق الدعوة وكان من موضـوعات كتابنـــا هذا موضـوع الخلافة ووجدت في هذا الموضوع أصلا لكل دعوة منذ بدء الخلق وحتى قيـــام الساعة وكتابنا لا يسمح بالسباحة الكافية حول هذا لموضـوع فقررت إيجازه في كتيب خاص وشـاء الله لي حوارا حول موضـوع الكتاب مع الأسـتاذة الدكتورة سـعاد نحلة أسـتاذة البلاغة بجامعـــة الأزهر بالزقازيق وكان لي معها سؤال هل الخلافة في الأرض أم على الأرض ومتى يصـاحب لفظ الخلافة حرف الجر في ومتى يصـاحبه حرف الحر على وكنت أظن أن الأمر سؤال وجواب ولكنني سرعان ما وجدت نفسـي أمام بحر جارف من العلم والثقافة وأثار ذلك في نفسي أمامها وكأني تلميذ في مدرسة الدكتورة عائشة عبد الرحمن بن الشاطئ

وذكرتني هذه الروحانيات بما وصفه الواصفون حول المرأة في الإسلام وأنها ليست إلا من البيت إلى القبر وأنها ليست إلا متاع للفراش وأم للأولاد ولا أدري من أين جاء هؤلاء بأوهامهم لوأد شخصية المرأة وقد نهى الإسلام عن وأد جسدها وشخصيتها وكم وأد هؤلاء الجهلاء العديد من أنوار الإسلام للمرأة لتعلو عاداتهم على عباداتهم ولا أدري كيف سيطرت الجهالات السياسية والاجتماعية على أنوار المرأة في الإسلام ألم يعلم هؤلاء الجهلاء بأن سيدنا رسول الله قال في النساء ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم، وقال خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله وأخر وصايا الرسول قبل موته كان قوله الصلاة الصلاة النساء النساء ألم يعلم هؤلاء كيف كانت المرآة في دعوة رسول الله وكيف كانت أم المؤمنين خديجة ليست فقط شريكة لحياة رسول الله ولكنها كانت مشاركة له في الدعوة منذ بدءها حتى جاءها تكريم من الله بما أبلغ به جبريل سيدنا رسول الله بأن الله يقرئ خديجة منه السلام ويبشرها في الجنة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب، وأم المؤمنين عائشة كل علماء الدين وإلى يوم الدين تلاميذه في مدرستها ونساء المسلمين كان منهن من دافعت عن رسول الله بسيفها وكان يمدحها ولا يمنعها وكم كان العديد من نساء المسلمين يطببن جرحي الرجال في المعارك دون أي مانع شرعي والإمام ابن حزم كان كل معلميه نساء حتى أنه أباح لهن العمل بالقضاء وأحد أأمة المذاهب كان يسافر بلادا بعيدة ليتلقي العلم من إمرأه وقارئ القرآن الكريم الشيخ نعينع تعلم عشر قراءت للقرآن الكريم على يد إمرأه في الإسكندرية فأين هؤلاء الجهلاء أمام عظمة أمرأة واحدة فيما ذكرنا رغم أن ما ذكرناه ليس إلا لمحات لردئ الشطحات.

نسأل الله تعالى أن يعين علماءنا على رفع الجهالات والجهال من بيننا عسانا أن نكف عن زرف الدموع على اللبن المسكوب وعسانا أن نكف عن قول إننا أمة ماضيها حي، وحاضرها ميت، وما لهذين الأمرين من طريق تصحيح غير الذي علمنا أياه سيدنا رسول الله تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي نسأل الله تعالى أن يعيننا على التمسك بهما

والحمد لله رب العالمين

حسن الروحاني

تعريف الخلافة

الخلافة فعلها المجرد، خلف أي جعلها خلفه وهو ما يعني تمكينه تمكيناً جزئياً غير كامل في سلطانه أو في زمانه تماماً كمن يستخلف في حقله مزارعاً أو يستخلف في مصنعه حارساً وفي كل الأحوال لابد على المستخلف أن يقوم بكل ما تم استخلافه فيه وهو إن فعل ذلك نال الثواب وإن خالف نال العقاب وهكذا نحن بنو آدم في الأرض مستخلفون من خالقنا وهو ما خلقنا وما استخلفا إلا لما قاله تعالى: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إلا لِيَعْبُدُونِ﴾** (الذاريات: ٥٦) والاستخلاف الذي تم استخلافنا فيه هو كما سبق البيان استخلاف غير كامل في سلطانه أو زمانه أو مكانه أي أنه استخلاف مؤقت محدود في كل شيء وهذا الاستخلاف جاء من الله إلى خلق آدم في الأمانة تلك التي رضى بها خلق آدم حين أبت السماوات والأرض والجبال من حملها وإيجازها هو، هل يكون خلق آدم مصيراً في طاعة الله كما السماوات ، والأرض والجبال، أم يكون مخيراً ورضى خلق آدم بأن يكون مخيراً في طاعة الله وكان لابد له من اختباره فيما اختار حتى ينال الصادق منهم ثوابه وينال الغير صادق عقابه، وهذا الاستخلاف هو استخلاف من الله وليس استخلاف عن الله. وعبادة المخلوق لخالقه هنا هي عبادة المخير وليست عبادة المصير كما السموات والأرض والجبال.

لماذا سن الله في كونه الخلافة؟

لنعرف لماذا أســـتن الله في كونه الخلافة يلزمنا النظر إلى عظمة من أســـتن الخلافة **﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾** (المنافقون ٨)، ومما سبق يكون قد تجلى أمامنا أن الله قد جعل بدء العزة عنده ثم إلى رســـوله ثم إلى الؤمنين أي أن الأمر فيه تدرج وفيه علا مقام والأمر الذي فيه تدرج ومقامات لابد فيه من اســتخلاف من صــاحب المقام الأعلى إلى كل من هو دونه من مقام وهذا الاســتخلاف يكون لكل مستخلف مناسباً للقدرات التي يعطيها له مستخلفه، وهذا الأمر علمنا فيه سيدنا رسل الله أن كل مخلوق هو عند الله فقط لما اســـتخلف له ولا يجوز لأي مســـتخلف مهما كان مقامه أن يتجاوز حدود اســـتخلافه وهذا مثال على ذلك كان عندما حان عند الله أن يخلق في الأرض خليفة وكان من الله أن أخبر ملائكته بنية خلقه في الأرض خليفة وكان أن تساءلت الملائكة عديداً من التساؤلات من عظيم حبها لربها ذلك الذي دفعها نحو تجاوز علمها واســـتخلافها وكان أن علمهم الله وقال لهم **﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾** (البقرة: ٣٠)، وحينها أدركت الملائكة أن عظيم حبها لربها قد دفعها نحو تجاوز استخلافها وخلق الله آدم ثم علمه الأسماء وسأل الملائكة عن الأسماء التي تعلمها آدم فكان من الملائكة أن أعلنت أن ذلك السؤال فوق حدود ما استخلفها الله فيه وكان منهم أن قالوا:

﴿قَالُوا سُــــبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَـا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ٣٢)، وأنبأ آدم الملائكة بالأسماء كما أمره ربه لأنها في حدود إستخلاف الله له وظهر بجلاء أن كل مخلوق عند الله هو فقط لما تم استخلافه فيه حتى تنتظم أمور الكون كلها فالشمس لا تكون إلا شمساً والقمر لا يكون إلا قمراً والنجوم لا تكون إلا نجوماً والسماء لا تكون إلا سماءاً والأرض لا تكون إلا أرضاً وكل مخلوق في السماوات أو في الأرض هو فقط لما خلقه الله له....

لماذا جعل الله الخلافة في الأرض في خلق آدم؟

جعل الله الخلافة في الأرض في خلق آدم كما جاء في قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** (البقرة: ٣٠)، واستخلاف خلق آدم في الأرض يعني استخلافه في كل ما خلقه الله في الأرض من خلق ولكن لماذا جاء لآدم هذا التميز وهذا العلا ولفهم هذه الحقيقة لابد لنا أن نذكر بدءاً، كان في بدء خلق آدم بعد أن خلق الله لآدم حواء ووجدها آدم بجانبه مخلوقة جميلة وأراد أن يقترب منها فكان أن منعته الملائكة وقالت له أمهرها أولاً فقال لهم آدم وبما أمهرها وأنا لا أملك أي شيء فقالت له الملائكة أمهرها بالصلاة على محمد فقال لهم ومن محمد فقالوا له هو من ذريتك ولولاه ما خلقت أي أن إكرام الله لخلق آدم على كل ما حوله في الأرض من الخلق جاء لأن هذا الخلق سوف يكون منهم محمد أحب خلق الله إليه ذلك الذي جعل الله اسمه وحده في كل كونه تابعاً لاسمه لا إله إلا الله محمد رسول الله لأنه أشد خلق الله حباً لله ولذلك جعل الله اسمه في السماء أحمد وجعله محموداً من بني آدم في الأرض فسماه بينهم محمد ومحمد على وزن معظم والمعظم يعظمه الناس ومحمد يحمده الناس وخلق آدم قبل خلق الله له كان منه ما تسرده لنا الآية **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾** (الأعراف: ١٧٢)،

ومن قراءة مما سبق يكون قد تجلى أمامنا أن الأخذ جاء من ظهور كل بني آدم منذ بدء الخلق وحتى نهايته وهذا الأخذ على هذا الوصف لا يمكن له أن يكون منهم إلا وبني آدم أجمعين منذ بدءهم وحتى نهايتهم في عالم الذر عند ربهم أي أن الأخذ منهم جاءهم قبل خلقهم وكان منهم قبل خلقهم من سيكون منهم مؤمن ومن سيكون منهم كافر وكلهم شهد لربه بالربوبية وهذه الشهادة فيها دلالة على عظيم حبهم لربهم حتى قبل خلقهم فكان أن عرض عليهم ربهم الأمانة حين أبت السماوات والأرض والجبال من حملها وأشفقن منها وكان من خلق آدم بعلمه القليل وحبه العظيم لرب العالمين أن دفعه حبه لربه نحو ظلمه لنفسه وقبوله لعرض الأمانة ولعلم الخالق بأن هذا الخلق قد ظلم نفسه من عظيم حبه لربه فكان أن لاحقته العديد من رحمات وعظمات ربه وكان بدءها أن أدخر الله عنده لهذا الخلق من رحماته المائة تسعا وتسعون رحمة وأرسل إلى كل خلقه رحمة واحدة يتراحمون بها ومما سبق يكون قد تجلى أمامنا مكانه هذا الخلق عند خالقه ولهذه المكانة كان استخلاف الله له في الأرض دون كل غيره.

تــأكيد الخلافة وحدودها.

أكد الله سـبحانه وتعالى أنه قد جعل الخلافة في الأرض لأدم وبنية من بعده كما جاء في قوله تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾** (البقرة: ٣٠)، وجاء الأخبار من الله لملائكته بنية خلقه في الأرض خليفة لأن الملائكة سوف يكون لها تكليفات مع هذا الخلق فمنهم من سيستخلف عليه بالرسالات ومنهم من سيستخلف عليه بالأرزاق ومنهم من سيستخلف عليه بالآجال إلى غير ذلك من عديد الاستخلافات وحين علمت الملائكة بأن الله سوف يخلق خلقا للاستخلاف في الأرض دفعها عظيم حبها لربها نحو تجاوز استخلاف الله لها وكان منهـــا تساؤلاتها وكان أن علم الله ملائكته بأن تســاؤلاتها عن الخلق الجديد فيه تجاوز لحدود علمها واسـتخلافها وقال الله لهم **﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾** (البقرة:٣٠)، وأدركت الملائكة أنها قد تجاوزت حدود علمها وكان منها اســـتغفارها لربها بالطواف حول بيت العز في السماوات حتى وصلت طوافاتها إلى سبع طوافات وحينها أخبرهم الله بأنه قد غفر لهم وقال الله لهم يا ملائكتي أبنوا لي بيتا في الأرض لأغفر لهذا الخلق كما غفرت لكم وكانت الكعبة في الأرض تحت عرش الرحمن وتحت البيت الذي تطوف حوله الملائكة في السماوات والكعبة المشرفة قـال الله فيهـــا: **﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾** (آل عمران: ٩٦)، وكلمة وضـــع للناس تؤكد بأن وضـــع البيت كان من قبل غير الناس أي أنه كان من الملائكة وهذا البيت جعله الله في الأرض ليطوف حوله الناس لاستغفار ربهم عن تجاوزاتهم في استخلاف الله لهم حيث أن تجاوز حدود الاستخلاف لابد أن يصـاحبه الاستغفار لأن الاستخلاف لا يجوز تجاوزه حتى ولو كان المستخلف نبيا

وهذا نوح عليه السـلام حين تجاوزا إسـتخلاف الله له وطلب منه أن ينقذ ابنه كما المؤمنين معه كان أن أبي الله طلب نوح وقال لـه عن ابنـه: ﴿**قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ (هود: ٤٦)، أي أن صلة الأرحـام لا يمكن أن تعلو صـلة الإيمان لأن الإيمان صـلة العباد برب العباد أما صـلة الأرحام فهي صـلة عباد بعباد ويونس عليه السلام حين تجاوز حدود استخلافه مع قومه وتصرف معهم من تلقاء نفسه كان أن ابتلعه الحوت حتى استغفر ربه وجاء في ذلك قول الله تعالى:

﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ (الأنبياء: ٨٧)، وكانت رحمة الله ليونس أن لفظه الحوت على شاطئ البحر وأمن قوم يونس وغفر الله لهم كما جاء في قوله تعالى ﴿**فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ**﴾ (يونس: ٩٨)، وموسى عليه السـلام كليم الله ظن في نفسـه أنه يمكنه أن يرى الله فكان أن تجلى الله إلى الجبل فخر الجبل وخر موسى صعقاً وإذا كان موسى قد خر من صعق الجبل فكيف هو بالأنوار التي خر أمامها الجبل ولما أفاق موسى أعلن توبته وقال سبحانك وعرف موسى حدود استخلاف الله له ونفس الحدث حدث من صفوة من قوم موسى وكان أن أخذهم الله بالصاعقة وتوسل موسى إلى ربه ليبعثهم ليكونوا عوناً له في الدعوة وبعثهم الله وأعلنوا توبتهم وعرفوا حدود استخلاف الله لهم

حتى خير خلق الله سـيدنا محمد حين أراد أن يسـتغفر الله لبعض المنافقين كان أن قال الله لـــه **﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾** (التوبة: ٨٠)، وعرف خاتم الرسل أن استغفاره للمنافقين هو فوق حدود اسـتخلاف الله له وهذا جبريل عليه السـلام حين وصـل مع سـيدنا رسـول الله إلى سـدرة المنتهى كان أن قال تقدم يا محمد أنت المطلوب وأنت المرغوب والله لو تقدمت خطوة واحدة للأمام لاحترقت، وهكذا يكون قد تجلى أمامنا ضـعف كل خلق الله أمام عظمات الله وأن كل مخلوق عند الله هو فقط مستخلف استخلافاً يناسب طبيعة خلقه وهكذا كل الكون ومن فيه لهم حدود ويوم القيامة يكون كل مخلوق قد انتهى استخلاف الله له وينادي الخالق وحده.

﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (غافر: ١٦)

تكريم الله لخلق الخلافة في الأرض:

تكريم الله لخلق آدم بخصــوصــية خاصــة جاء له قبل خلقه وحين خلقه وبعد خلقه وهاهو بدء التكريم قبل الخلق وقد أدخر الله لخلق آدم من رحماته المائة تسـعا وتسـعون رحمة وأرسـل إلى كل خلقه وإلى يوم القيامة رحمة واحدة يتراحمون بها وســخر الله لخلق آدم كل ما ســبقه من خلق لتذليل حياته وأمر الله ملائكته بأن يبنوا لـه بيتا في الأرض ليطوف حوله خلق آدم اســـتغفارا منهم إلى الله وحين الخلق جاء خلق آدم من الله في أحب الأيام إليه إنه يوم الجمعة ذلك اليوم الذي لـه عند الله منزلة عظيمة وكيف لا وهو اليوم الذي سـوف تقوم فيه السـاعة كما علمنا سـيدنا رسـول الله وخلق آدم هو آخر ما خلق الله في كونه أي أن آدم كان مسك ختام لكل خلق سبقه تماما كما كان خاتم الرسـل مسك خاتم لكل من سبقه من رسل ويوم الجمعة هو اليوم الذي خلق الله فيه آدم وهو اليوم الذي اجتمع فيه الخلق للخالق وجاء خلق آدم من الله مكرما بأن خلقه بيديه ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه في الجنة درس الخلافة تلك التي سـوف يسـتخلف فيها في الأرض وفي هذا الدرس تعلم آدم أن الملائكة هم أحبائه وأن إبليس وذريته هم أعدائه، وحين بدء اســـتخلاف الله لآدم في الأرض بعد هبوطه إليها كان أسودا من ذنبه ذلك الذي حدث منه في درس الخلافة فكان أن أوحي الله إليه بصيام الثالث عشر فصامه فابيض ثلثه ثم أوحى إليه بصيام الرابع عشر فصامه فأبيض ثلثه الأخر ثم أوحي إليه بصيام الخامس عشر فصامه حتى أبيض كله وهداه الله إلى البيت العتيق ليكون حوله لله طائفا ومستغفراً إنه البيت الذي تتجلى إعجازاته المادية والروحانية كل يوم دون انقطاع وإلى يوم الساعة وسوف نذكر هنا بعضا من إعجازات البيت المادية دون الروحانية لأن مجالها يتسع ويحتاج إلى خصوصية خاصة

وأول الإعجازات المادية هي ان الكعبة مركز الدائرة الحقيقي بالنسبة لليابس في الأرض و هي المكان الحقيقي الذي يقاس من عنده خطوط الطول والعرض وليس خط جرينتش كما يقولون ذلك لأن فيه درجات عديدة من الانحراف ولكن أنفس علماء الغرب أبت الاعتراف بهذه الحقيقة رغم تأكدهم منها وإشـــارتهم إليها في كتبهم، وما إعجازات البيت إلا لأنه الذي قال الله فيه: **﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾** (آل عمران: ٩٧)، وهذه إعجازات أخرى للبيت الحرام حيث الطيور الجارحة لا تصـــل إلى محيطه كما أنها إن اقتربت لا تفترس غيرها من الطيور كما هو الحال في كل مكان آخر حتى الحمام الذي يطير حول الكعبة لا يمكن له أن يحلق فوق الكعبة مباشـــرة حيث تمنعه موجات مغناطيسـية خاصـة حتى لا يضـع الحمام برازه على الكعبة وعلى الطائفين حولها والحجر الأسـود فيه العديد من الإعجازات وهاهم علماء الغرب وقد دسوا واحـــدا منهم في زي حاج باكستاني وأخذ جزاءا من الحجر لإجراء التجارب عليه وكان في الاختبارات عديدا من الإعجازات وكان بيانها سـببا في إســلام جاســـوس الغرب هذا بل إنه تحول بعد ذلك إلى داعية ومن إعجازات الحجر كان إعلانهم بأن هذا الحجر ليس من أحجار الأرض وأنه حجر غير قابل للبري وإلا كان قد انتهي من كثرة مليارات مقبلية كما أنه حجر غير أي حجر حيث أنه إذا وضـع بالماء طفا ولم يغرق وما ذكرناه ليس إلا بعضا قليلا من إعجازات البيت الحرام إنه البيت الذي شاء الله لآدم أن يطوف حوله مستغفرا ربه

كما علمنا حديث السيدة عائشة عن سيدنا رسول الله لما أراد الله أن يتوب على آدم وهو بالأرض طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ ربوة حمراء فلما صلى استقبل الكعبة وقال اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فأقبل معذرتي وتعلم حاجتي فأعطني سؤالي وتعلم ما في نفسي فأغفر لي ذنوبي اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم أنه لن يصيني إلا ما كتبت لي فأوحي الله إلى آدم أني قد غفرت لك ذنبك ولن يأتيني أحد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به إلا غفرت له ذنبه وجاءته الدنيا وهو لا يريدها وأرسل الله بعد ذلك إلى ذرية آدم رسلا منهم يهدونهم إلى صراط الله المستقيم وكان مسك ختامهم خاتم النبيين والمرسلين محمد الأمين ومن تكريم الله لخلق أدم أنه جعل عطاء الربوبية منه لكل بني آدم أجمعين المؤمنين منهم والكافرين كما علم في ذلك سيدنا إبراهيم ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ (البقرة: ١٢٦)، وهكذا يكون إبراهيم قد تعلم من ربه أن عطاءه لابد سابق حسابه لأن الله رحمن رحيم وهذا إبراهيم عليه السلام وقد كان في الصحراء وقابله رجل وطلب منه الطعام فكان أن سأله إبراهيم هل تعبد الله وكانت إجابة الرجل بالنفي فقال له إبراهيم إذن لا طعام لك عندي وفضل الرجل أن ينصرف جائعا على أن يؤمن بإله إبراهيم وبعد أن انصرف الرجل عاتب الله إبراهيم وقال له كيف تمنع عنه الرزق يا إبراهيم وهو طوال ما مضى من عمره يعبد غيري وأرزقه كما أرزقك و تملك رزق نفسك

فكيف لك أن تفهم أنك تملك رزق غيرك والرزق كله من الله وبأمر الله وفاق إبراهيم من غيبوبته وأسرع مهر ولا نحو الطريق الذي سلكه الرجل حتى وصـــل إليه وكان أن اعتذر إبراهيم إلى الرجل وطلب منه العفو والسماح عما حدث منه معه وقدم إبراهيـــم إلى الرجـــل الطعام فكان من الرجل أن أبدي عجبه ودهشته وسأل إبراهيم ما الذي غير فكرك هكذا فكان أن أخبـــر إبراهيم الرجل بأن ربه قد عاتبه على سوء فعله فكان من الرجل أن أعلن أن رب مثل هذا رحمن رحيم يستحق أن يعبد وما كان ذلك إلا بعد أن عاد إبراهيم إلى حدود ما استخلفه الله فيه لأنه ليس لإبراهيم أن يستخلف نفسه كيفما شـــاء أن إبراهيم رســـول الله وهو قدوة لكل من حوله إنه من الذين جعل الله لهم العزة وأعطاه عطاء الربوبية وعطاء الألوهية مكرما من رب البرية ذلك لأنه قد علا بنفسه على شهوات الدنيا التي تحاصره وهو كما كل خلق آدم مستخلف فيها لكن إبراهيم كان منه أن علا بنفسه عليها حتى صار مستخلفا عليها وصار من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ورحموا أنفسهم ورحموا كل ما حولهم وجاء وصف هذه الفئة من الله في قوله تعالى: **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ۞ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ۞ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ۞ إنها ســـاءت مســـتقرا ومقاما ۞ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما۞ والذي لا يدعون مع الله إلها ءاخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾** (الفرقان: ٦٣: ٦٨)، وهؤلاء الصـــالحون أسماهم الله باسم عباد الرحمن دلالة على أن رحمات الله تلاحقهم وحولهم، ومما سبق يكون قد تجلى أمامنا أن الاستخلاف يبدأ في الأرض حيث تحاصر الشهوات المستخلف ويكون فيها وحين تعلو نفسه على هذه الشهوات يكون مستخلفا عليها.

آيات حول الخلافة.

١- ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة : ٣٠)

٢- ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ (الأنعام: ١٦٥)

٣- ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض﴾ (الأعراف : ٧٤)

٤- ﴿أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم﴾ (الأعراف: ١٠٠)

٥- ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب﴾ (الأعراف: ١٦٩)

٦- ﴿فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم﴾ (هود: ٥٧)

٧- ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الأرض﴾ (النور: ٥٥)

٨- ﴿وعباد الرحمن الذين يمشـون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سـلاما ۞ والذين يبيتون لربهم سـجدا وقياما ۞ والذين يقولون ربنا اصـرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ۞ إنها سـاءت مسـتقرا ومقاما ۞ والذين إذا أنفقوا لم يسـرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما۞ والذي لا يدعون مع الله إلها ءاخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾ (الفرقان: ٦٣: ٦٨)

٩- ﴿عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ (الأعراف: ١٢٩)

١٠- ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا﴾(الإسراء: ٢١)

١١- ﴿ يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فأحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ (ص: ٢٦)

١٢-﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا﴾ (يونس: ٢٤)

١٣-﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا﴾ (مريم: ٥٩)

١٤-﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ (الأحزاب: ٧٢)

١٥- ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ (الأعراف: ١٧٢)

١٦-﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقون: ٨)

الفساد في الاستخلاف:

من كل ما سبق يكون قد تجلى أمامنا أن الله لا يستخلف لرفع رايته من بني آدم في الأرض إلا من كان قلبه مطمئن بالإيمان وروحه عامرة بالطهارة ذلك لأن طهارة راية الله لا تحملها إلا طهارة من خلقه وهؤلاء ليسوا إلا **﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ۞ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ۞ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ۞ إنها ساءت مستقرا ومقاما ۞**

والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما۞ والذي لا يدعون مع الله إلها ءاخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾ (الفرقان: ٦٣: ٦٨).

وصــفاتهم كما جاء وصــف اله لهم لا يحملها غيرهم وعلا الإيمان بالله ليس فيه توارث حتى وإن كان المورث نبيا من أنبياء الله، والنبي لا شـفاعة له مع الظالمين حتى ولو كانوا ذريته حيث كل ذرية فيها المؤمن وفيها الفاســـق وهذا نبي الله وخليله إبراهيم حين أعطاه الله الإمامة كان أن طلبها لذريته من بعده حتى يكون له ثوابا من ثوابهم ولم يقبل الله دعاء إبراهيم لأن فيه تجاوز لحدود اســـتخلافه لأن ذريته ســـوف يكون منهم ظالمون والظالمون لا إمامة لهم كما قال تعالى: **﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إن جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾** (البقرة: ١٢٤)، وكان من ذرية إبراهيم بنوا إســـرائيل إنهم الظالمون الذين لا إمامة لهم عند رب العالمين في حمل راية الدين وهم الذين كان منهم بدء فسادهم مع بدء حياتهم وكان ذلك منهم مع أبيهم يعقوب فيما فعلوه مع أخيهم يوسف ثم ما حدث منهم من حوادث وأحداث مع نبي الله وكليمه موسى وكل من تبعه من أنبياء ورسل واستمرت ظلماتهم في مواقع عديدة بالأرض ورغم ذلك كانوا دائمي القول بأنهم شعب الله المختار وأن رســـل الله لا تكون إلا منهم ورفع الله منهم هذا الاســـتخلاف لأن الراية الطاهرة لا تحملها إلا الأيادي الطاهرة وكان إن نقل الله الاســـتخلاف في رفع رايته إلى ذرية نبي الله إســـماعيل تصديقا منه لدعاء إبراهيم وإسماعيل حين كانا يرفعا قواعد البيت: **﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾** (البقرة: ١٢٩)،

وهكذا انتقلت راية الإيمان من قوم ملئهم العصـــيان إلى قوم ملاء قلوبهم الإيمان إنهم أمة خير الأنام وحجبت راية الإيمان عن بني إسـرائيل إلى آخر الزمان لأنهم جعلوا من أنفســهم ظلا للشـيطان حتى جعلهم الله من علامات السـاعة كما علم ذلك سـيدنا رسـول الله لا تقوم السـاعة حتى يختبئ اليهودي خلف الحجر وينطق الله الحجر لينادي يا مســلم هذا يهودي خلفي تعالى فاقتله وفي ذلك الأمر دلالة على بغض كل خلق الله لبني إسرائيل حتى الجماد ينطقه الله ليعلن بغضـه لبني إسرائيل ولرب سـائل يســأل إن كل قوم جاء منهم الفســاد مع أنبيائهم قبل بني إســرائيل كان يأتيهم عذاب الله ويتم تطهير الأرض منهم وبنوا إسـرائيل هم أشـد فسـادا من كل من سـبقهم ومع ذلك يبقيهم الله إلى يوم القيامة، فلماذا لم يدمر الله هؤلاء مثل كل من ســـبقهم؟ وفي ذلك نقول إن ذلك ما جاء من الله لهم إلا ليزداد فســادهم ويزداد عذابهم كما أنهم دون كل قوم أفســدوا قبلهم لم تدعوا عليهم أنبيائهم فكان لهم من الله بقائهم ذلك لأنهم أصـل من تعهد إبليس لربه بهم ليكونوا نصـيبه من بني آدم و رسـله وجاء بيان ذلك في قول الله: **﴿لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصـيبا مفروضـا ۞ ولأضـلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرتهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشــيطان وليا من دون الله فقد خســر خسـرانا مبينا﴾** (النســاء: ١١٩) ، وهكذا يكون إبليس اللعين قد أعلن عن خطته في إقتناص فريسـته وهو يبدأ بإضـلال الفريسـة فلا تكاد تعرف الحق من الباطل أو النور من الظلام وبذلك يصـبح التوجيه لها سـهلا وقد وقعت الفريسـة في مستنقعات الظلام فيوهمها الشيطان بالأمن والأمان فترفع له الفريسـة راية الاستسلام فيوهمها إبليس بتمكينها لعلا الزمام فتعلو فيها الأوهام والأحلام ويختبرها إبليس بقطعها لأذان الأنعام لذبحها له كما يذبح المؤمنون لربهم الرحمن

وحينها يكون قد تأكد للشـيطان بأن فريسـته قد صـار فيها علا اللئام وهم يؤكدون له ذلك بتغيرهم ما خلقه فيهم ربهم الرحمن فلا تكاد تعرف فيهم الإناث من الذكران وينتقل إبليس بعدها للانتقام من عباد الرحمن الذين هم له هالكون كما أعلن هو عن وصـفه لهم في قوله أهلكوني بالاسـتغفار فأهلكتهم بالأهواء فيحسبون أنهم مهتدون فلا هم يستغفرون ولا هم يذكرون أو يتوبون وما هذا الانتقام من إبليس إلا لأنهم له هالكون باستغفارهم لربهم ولرب سائل يسأل هل كل قول استغفار يهلك الإبليس وعن ذلك نقول إن الله قد علمنا شروط الاستغفار كما جاء في قوله تعالى: **﴿ وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صـالحا ثم اهتدي﴾** (طه: ٨٢)، وهكذا نكون قد علمنا شـروط الاستغفار الذي يهلك إبليس اللعين ذك الذي كان عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكان الإبليس اللعين إذا وجد عمر سـالكا لشـارع هرول نحو شارع آخر خشية إهلاك عمر له وعلى نفس منهاج عمر الذي تعلمه من سيدنا رسول الله يكون عباد الله المؤمنين كلهم لإبليس هالكين باسـتغفارهم لرب العالمين، وعباد الله المؤمنين هم أول عباد جاء وصف الله لهم في أول سورة البقرة وتبعهم صفات الكافرين والمنافقين نصيب إبليس اللعين واللذين هم منه مسـتخلفين وهؤلاء لهم من الله رغم فسـادهم عطاء الربوبية أما عباد الله المؤمنين فلهم من الله عطاء الربوبية وعطاء الألوهية وتبع الله ذكرهم بعد ذكره

وذكر رســوله ﴿**ولله العزة ولرســوله وللمؤمنين**﴾ (المنافقون: ٨)، وهكذا نكون قد أنجزنا بعضــا من الظلال حول الخلافة، ومن هم المســتخلفون من رب العالمين، ومن هم المســتخلفون من الشــيطان الرجيم، ومن هم المستخلفون في الأرض، ومن هم المستخلفون على الأرض.

اللهم اجعلنا من عبادك المستخلفين على الأرض وفي درجات العليين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا..................

والحمد لله رب العالمين

حسن الروحاني

ظلال من الخلافة

١- كل ما في الكون من مخلوق وأحواله لابد له حين هو فيه ذاهب

وما دوام بعظماته في الكون إلا لصاحب العظمات الله الخالق الواحد

٢- ولو أن كل مخلوق في كون الخالق ليس له حين يكون فيه ذاهب بائد

لتأله كل مخلوق في الأرض أو في السماوات كل يريد غيره له عابد

٣- ومن رحمات الخالق أن جعل الخلافة في خلق أدم سنة كلٌ من سابقه مستخلف

وما من جديد في الخلافة مستخلف إلا لابد لأحوالها مجدد مغير

٤- وهكذا كل جديد بعد جديد في الخلافة مستخلف هو لها مميز باعث

وكأن الجديد بعد الجديد في الخلافة نسمات حياة هو لها المنعش

٥- فحمداً وألف حمد لله الواحد الخالق على كل جديد في الحياة هو لها الباعث

حتى يحين للجديد حينه ويكون كما كل سابقه قديم بائد ذاهب

٦- إلا بعضا من خلق آدم يظل صالح عمله كم كثير في الكون باقي

وكم هؤلاء لا يكون موتهم في الدنيا إلا كموت النحل وعسله باقي

٧- إن الخلق في كون الله ليس وحده هو الذي يتجدد ويستخلف

بل كل ما حوله من زمان ومكان وأطياف وأوزان كله لابد مجدد مستخلف

٨- وهاهما نقيضا الحياة من سعادة وحزن مع كل إنسان لابد لآخر مستخلف

فما من سعيد تظل حياته في سعادة وما من تعيس تظل التعاسة صباحه وممساه

٩- وهاهو كل مخلوق ليس له من ربه من البقاء إلا حين حتى يسارعه من ربه حق اليقين

تماماً كما كل زمان تطوي ساعاته الساعات والأشجار وريقات بعد وريقات

١٠- فاتعظ خلق آدم فلا زمان لأي من خلق الله له بقاء كل بما فيه لابد لازم له الفناء

فأسرع خلق آدم فور فور واقتنص لنفسك من قليل البقاء ليوم الوفاء

١١- وما بقاء لخلق آدم إلا وفيه سراء حين وضراء حين وكليهما لخلق آدم معلمين

فأسرع خلق آدم واقترب من ربك طوع اليمين فغدا يأتيك من ربك حق اليقين

١٢- عساك أن تكون حينها عند الله من الناجين من نار الجحيم والعذاب الآليم

وعساك أن تكون من الفائزين في عليين بجنات النعيم

١٣- اللهم آمين آمين لنا ولكل عبادك المسلمين الموحدين

وصلاة وسلاماً على الخاتم محمد إمام الموحدين من يوم الخلق وإلى يوم الدين

حسن الروحاني

فهرست المحتويات

وبعد يسعدني أن أتلقى توجيهاً من أي قارئ مهما كان مكانه ومهما كانت مكانته بعداً أو قرباً كما أنه يسعدني أن أكون مساهماً في أي من جهود الدعوة في أي زمان أو مكان يشاؤهما الرحمن عسى الله أن يقبل منا جهادنا ونكون على سنة حبيبنا وعشيقنا محمد خاتم الرسل نبينا

اخوكم

حسن الروحاني